بُناة دولةِ الإسلام

٦٦

أبو أُمامة

أسعد بن زُرارة

رضي الله عنه

هُوَ أَسْعَدُ بنُ زَرَارَةَ بنِ عُدَسِ بنِ عُبَيْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ غَنَمِ بنِ مَالِكِ بنِ النَّجَّارِ. وَبَنُو النَّجَّارِ أَحَدُ بُطُونِ الخَزْرَجِ، وَبَنُو مَالِكٍ فِرْعٌ مِنْهُمْ.

وَيُكَنَّى أَسْعَدُ بِأَبِي أُمَامَةَ، وَهُوَ سَيِّدُ بَنِي مَالِكٍ، وَأَحَدُ أَعْيَانِ بَنِي النَّجَّارِ، وَوَاحِدٌ مِنْ سَادَاتِ الخَزْرَجِ، وَأَهْلِ الرَّأْيِ فِيْهِمْ، وَالنَّاسُ تَبَعٌ لِأَصْحَابِ الفِكْرِ وَرِجَالِ الرَّأْيِ. لِذَا كَثِيراً مَا كَانَ بَنُو النَّجَّارِ يَصْدُرُونَ عَنْ رَأْيِهِ، وَتَسْتَشِيرُهُ الخَزْرَجُ فِي المُهِمَّاتِ.

وَأُمُّهُ سُعَادُ، وَفِي رِوَايَةٍ «الفُرَيْعَةُ» بِنْتُ رَافِعِ بنِ مُعَاوِيَةَ بنِ عُبَيْدِ بنِ خَدْرَةَ «الأَبْجَر» بنِ عَوْفِ بنِ الحَارِثِ بنِ الخَزْرَجِ، فَهِيَ خَزْرَجِيَّةٌ أَيْضاً. وَهُوَ ابْنُ خَالَةِ سَعْدِ بنِ مُعَاذٍ سَيِّدِ الأَنْصَارِ.

إِسْلَامُ أَسْعَدَ:

خَرَجَ أَسْعَدُ بنُ زُرَارَةَ وَذَكْوَانُ بنُ عَبْدِ قَيْسٍ إِلَى مَكَّةَ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِلْبِعْثَةِ لِأَمْرٍ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ عُتْبَةَ بنَ رَبِيعَةَ، فَسَمِعَا بِرَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، فَأَتَيَاهُ فَعَرَضَ عَلَيْهِمَا الإِسْلَامَ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمَا

القُرْآنَ، فَأَسْلَمَا، وَرَجِعَا إِلَى المَدِينَةِ مُسْلِمَيْنِ، وَلَمْ يَجْتَمِعَا بِعُتْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ. فَكَانَا أَوَّلَ مَنْ قَدِمَ بِالإِسْلاَمِ إِلَى المَدِينَةِ.

وَفِي السَّنَةِ العَاشِرَةِ لِلْبِعْثَةِ خَرَجَ مِنَ المَدِينَةِ سِتَّةُ نَفَرٍ بَيْنَهُمْ أَسْعَدُ بنُ زُرَارَةَ، وَاتَّجَهُوا إِلَى مَكَّةَ، وَالْتَقَوْا بِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِظْهَارَ دِينِهِ، وَإِعْزَازَ نَبِيِّهِ، ﷺ، وَإِنْجَازَ مَوْعِدِهِ لَهُ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، فِي المَوْسِمِ الَّذِيْ لَقِيَهُ فِيْهِ النَّفَرُ مِنَ الأَنْصَارِ، فَعَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى قَبَائِلِ العَرَبِ، كَمَا كَانَ يَصْنَعُ فِي كُلِّ مَوْسِمٍ. فَبَيْنَمَا هُوَ عِنْدَ العَقَبَةِ لَقِيَ رَهْطاً مِنَ الخَزْرَجِ أَرَادَ اللَّهُ بِهِمْ خَيْراً.

فَقَالَ لَهُمْ: مَنْ أَنْتُمْ؟.

قَالُوا: نَفَرٌ مِنَ الخَزْرَجِ.

قَالَ: أَمِنْ مَوَالِي يَهُود؟.

قَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ: أَفَلاَ تَجْلِسُونَ أُكَلِّمُكُمْ؟.

قَالُوا: بَلَى.

فَجَلَسُوا مَعَهُ. فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَعَرَضَ عَلَيْهِمُ

الإِسْلاَمَ، وَتَلاَ عَلَيْهِمُ القُرْآنَ. وَكَانَ مِمَّا صَنَعَ اللَّهُ لَهُمْ بِهِ فِي الإِسْلاَمِ، أَنَّ يَهُودَ كَانُوا مَعَهُمْ فِي بِلاَدِهِمْ، وَكَانُوا أَهْلَ كِتَابٍ وَعِلْمٍ، وَكَانُوا هُمْ أَهْلَ شِرْكٍ وَأَصْحَابَ أَوْثَانٍ، وَكَانُوا قَدْ غَزَوْهُمْ بِبِلاَدِهِمْ، فَكَانُوا إِذَا كَانَ بَيْنَهُمْ شَيْءٌ قَالُوا لَهُمْ: إِنَّ نَبِيًّا مَبْعُوثٌ الآنَ، قَدْ أَظَلَّ زَمَانُهُ، نَتَّبِعُهُ فَنَقْتُلُكُمْ مَعَهُ قَتْلَ عَادٍ وَإِرَمَ. فَلَمَّا كَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، أُولَئِكَ النَّفَرَ، وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ. قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: يَا قَوْمُ تَعْلَمُوا وَاللَّهِ إِنَّهُ لَلْنَّبِيِّ الَّذِي تَوَعَّدُكُمْ بِهِ يَهُودُ، فَلاَ تَسْبِقَنَّكُمْ إِلَيْهِ. فَأَجَابُوهُ لِمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ بِأَنْ صَدَّقُوهُ، وَقَبِلُوا مِنْهُ مَا عَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنَ الإِسْلاَمِ، وَقَالُوا: إِنَّا قَدْ تَرَكْنَا قَوْمَنَا، وَلاَ قَوْمٌ بَيْنَهُمْ مِنَ العَدَاوَةِ وَالشَّرِّ مَا بَيْنَهُمْ، فَعَسَى أَنْ يَجْمَعَهُمُ اللَّهُ بِكَ، فَسَنَقْدُمُ عَلَيْهِمْ، فَنَدْعُوهُمْ إِلَى أَمْرِكَ، وَنَعْرِضُ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَجَبْنَاكَ إِلَيْهِ مِنْ هَذَا الدِّينِ، فَإِنْ يَجْمَعَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَلاَ رَجُلَ أَعَزُّ مِنْكَ.

ثُمَّ انْصَرَفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، رَاجِعِينَ إِلَى بِلاَدِهِمْ، وَقَدْ آمَنُوا وَصَدَّقُوا. وَهَؤُلاَءِ النَّفَرُ هُمْ:

١ ـ أَسْعَدُ بنُ زُرَارَةَ: مِنْ بَنِي مَالِكِ بنِ النَّجَّارِ. مِنَ الخَزْرَجِ.

٢ ـ عَوْفُ بنُ الحَارِثِ بنِ رُفَاعَةَ: مِنْ بَنِي مَالِكِ بنِ النَّجَّارِ، مِنَ الخَزْرَجِ. وَهُوَ ابنُ عَفْرَاء.

٣ ـ رَافِعُ بنُ مَالِكِ بنِ العَجْلاَنِ: مِنْ بَنِي زُرِيقٍ. مِنَ الخَزْرَجِ.
٤ ـ قُطْبَةُ بنُ عَامِرِ بنِ حُدَيْدَةَ: مِنْ بَنِي سَلَمَةَ. مِنَ الخَزْرَجِ.
٥ ـ عُقْبَةُ بنُ عَامِرِ بنِ نَابِي: مِنْ بَنِي حَرَامٍ. مِنَ الخَزْرَجِ.
٦ ـ جَابِرُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ رِئَابٍ: مِنْ بَنِي عُبَيْدٍ. مِنَ الخَزْرَجِ.

أَيْ أَنَّهُمْ جَمِيعاً مِنَ الخَزْرَجِ وَلَيْسَ فِيهِمْ أَحَدٌ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الأَوْسِ.

فَلَمَّا قَدِمُوا المَدِينَةَ إِلَى قَوْمِهِمْ ذَكَرُوا لَهُمْ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، وَدَعَوْهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ حَتَّى فَشَا فِيهِمْ، فَلَمْ تَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الأَنْصَارِ إِلاَّ وَفِيهَا ذِكْرٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ[١].

العَقَبَةُ الأُولَى:

حَتَّى إِذَا كَانَ العَامُ المُقْبِلُ أَيْ فِي السَّنَةِ الحَادِيَةِ عَشْرَةَ لِلْبِعْثَةِ وَافَى المُوْسِمَ مِنَ الأَنْصَارِ اثْنَا عَشَرَ رَجُلاً، فَلَقَوْهُ بِالعَقَبَةِ، فَبَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، عَلَى بَيْعَةِ النِّسَاءِ، أَيْ أَنَّهُمْ لَمْ يُبَايِعُوهُ عَلَى القِتَالِ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تُفْتَرَضَ عَلَيْهِمُ الحَرْبُ، وَهُمْ عَشْرَةٌ مِنَ الخَزْرَجِ، وَاثْنَانِ مِنَ الأَوْسِ، فَكَانَ مِنَ الخَزْرَجِ:

١ ـ أَسْعَدُ بنُ زُرَارَةَ، مِنْ بَنِي مَالِكِ بنِ النَّجَّارِ.

---
(١) سيرة ابن هشام.

٢ ـ عَوْفُ بنُ الحَارِثِ بنِ رُفَاعَةَ: ابنُ عَفرَاءَ.

٣ ـ مُعَاذُ بنُ الحَارِثِ بنُ رُفَاعَةَ: ابنُ عَفْرَاءَ.

٤ ـ رَافِعُ بنُ مَالِكِ بنِ العَجْلَانِ: مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ.

٥ ـ ذَكْوَانُ بنُ عَبْدِ قَيْسٍ: مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ.

٦ ـ عُبَادَةُ بنُ الصَّامِتِ: مِنْ بَنِي عَوْفٍ.

٧ ـ يَزِيدُ بنُ ثَعْلَبَةَ بنِ خَزْمَةَ: حَلِيفٌ لِبَنِي عَوْفٍ، وَهُوَ مِنْ قَبِيلَةِ بَلِيٍّ.

٨ ـ العَبَّاسُ بنُ عُبَادَةَ: مِنْ بَنِي سَالِمٍ.

٩ ـ عُقْبَةُ بنُ عَامِرِ بنِ نَابِي: مِنْ بَنِي حَرَامٍ.

١٠ ـ قُطْبَةُ بنُ عَامِرِ بنِ حُدَيْدَةَ: مِنْ بَنِي سَلَمَةَ.

وَشَهِدَهَا مِنَ الأَوْسِ:

١ ـ أَبُو الهَيْثَمِ مَالِكُ بنُ التَّيِّهَانِ: مِن بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ.

٢ ـ عُوَيْمُ بنُ سَاعِدَةَ: مِنْ بَنِي عَمْرِو بنِ عَوْفٍ.

يَقُولُ عُبَادَةُ بنُ الصَّامِتِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُنْتُ فِيمَنْ حَضَرَ العَقَبَةَ الأُولَى، وَكُنَّا اثْنَي عَشَرَ رَجُلاً فَبَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، عَلَى بَيْعَةِ النِّسَاءِ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تُفْتَرَضَ الحَرْبُ، عَلَى أَنْ لَا نُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئاً، وَلَا نَسْرِقَ، وَلَا نَزْنِيَ، وَلَا نَقْتُلَ أَوْلَادَنَا، وَلَا نَأْتِيَ بِبُهْتَانٍ نَفْتَرِيهِ مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا، وَلَا نَعْصِيَه فِي

مَعْرُوفٍ. فَإِنْ وَفَّيْتُمْ فَلَكُمُ الجَنَّةُ، وَإِنْ غَشِيتُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً فَأَمْرُكُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ.

فَلَمَّا انْصَرَفَ عَنْهُ القَوْمُ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، مَعَهُمْ مُصْعَبَ بنَ عُمَيْرِ بنِ هَاشِمٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُقْرِئَهُمُ القُرْآنَ، وَيُعَلِّمَهُمُ الإِسْلاَمَ، وَيُفَقِّهَهُمْ فِي الدِّينِ، فَكَانَ يُسَمَّى المُقْرِىءَ بِالمَدِينَةِ: مُصْعَبُ، وَكَانَ مَنْزِلَهُ عَلَى أَسْعَدِ بنِ زُرَارَةَ. وَكَانَ يُصَلِّي بِهِمْ.

وَكَانَ أَبُو أُمَامَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَوَّلَ مَنْ جَمَّعَ بِالمَدِينَةِ، أَيّ جَمَعَ النَّاسَ لِصَلاَةِ الجُمُعَةِ بِالمَدِينَةِ. وَيَقُولُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ كَعْبِ بنِ مَالِكٍ: كُنْتُ قَائِدَ أَبِي، كَعْبِ بنِ مَالِكٍ، حِيْنَ ذَهَبَ بَصَرُهُ، فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ بِهِ إِلَى الجُمُعَةِ فَسَمِعَ الأَذَانَ بِهَا صَلَّى عَلَى أَبِي أُمَامَةَ أَسْعَدِ بنِ زُرَارَةَ. قَالَ: فَمَكَثَ حِيْناً عَلَى ذَلِكَ لاَ يَسْمَعُ الأَذَانَ لِلْجُمُعَةِ إِلاَّ صَلَّى عَلَيْهِ وَاسْتَغْفَرَ لَهُ. قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا بِي لَعَجْزٌ، أَلاَ أَسْأَلُهُ مَا لَهُ إِذَا سَمِعَ الأَذَانَ لِلْجُمُعَةِ صَلَّى عَلَى أَبِي أُمَامَةَ أَسْعَدِ بنِ زُرَارَةَ؟ قَالَ: فَخَرَجْتُ بِهِ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ كَمَا كُنْتُ أَخْرُجُ، فَلَمَّا سَمِعَ الأَذَانَ لِلْجُمُعَةِ صَلَّى عَلَيْهِ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُ. قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَتِ، مَا لَكَ إِذَا سَمِعْتَ الأَذَانَ لِلْجُمُعَةِ صَلَّيْتَ عَلَى أَبِي أُمَامَةَ؟ قَالَ: فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَمَّعَ بِنَا بِالمَدِينَةِ فِي هَزْمِ النَّبِيتِ،

مِنْ حَرَّةِ بَنِي بَيَاضَةَ، يُقَالُ لَهُ: نَقِيعُ الخَضِمَاتِ، قَالَ: قُلْتُ: وَكَمْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ رَجُلاً.

الدَّعْوَةُ بِالمَدِينَةِ:

نَزَلَ مُصْعَبُ عِنْدَ أَسْعَدِ بنِ زُرَارَةَ، فَخَرَجَ يَوْماً أَسْعَدُ بِمُصْعَبٍ يُرِيدُ دَارَ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ، وَدَارَ بَنِي ظَفَرٍ، وَهُمَا بَطْنَانِ مِنَ الأَوْسِ، وَكَانَ سَعْدُ بنُ مُعَاذِ بنِ النُّعْمَانِ بنِ امْرُىءِ القَيْسِ بنِ زَيْدِ بنِ عَبْدِ الأَشْهَلِ ابْنَ خَالَةِ أَسْعَدِ بنِ زُرَارَةَ.

دَخَلَ أَسْعَدُ وَمُصْعَبُ حَائِطاً مِنْ حَوَائِطِ بَنِي ظَفَرٍ عَلَى بِئْرِ مَرْقٍ، فَجَلَسَا فِي الحَائِطِ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِمَا رِجَالٌ مِمَّنْ أَسْلَمَ. وَسَعْدُ بنُ مُعَاذٍ، وَأُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ يَوْمَئِذٍ سَيِّدَا قَوْمِهِمَا مِنْ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ، وَكِلاَهُمَا مُشْرِكٌ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ، فَلَمَّا سَمِعَا بِهِ قَالَ سَعْدُ بنُ مُعَاذٍ لِأُسَيْدِ بنِ حُضَيْرٍ: لاَ أَبَا لَكَ، انْطَلِقْ إِلَى هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ أَتَيَا دَارَيْنَا لِيُسَفِّهَا ضُعَفَاءَنَا، فَازْجُرْهُمَا وَانْهَهُمَا عَنْ أَنْ يَأْتِيَا دَارَيْنَا، فَإِنَّهُ لَوْلاَ أَنَّ أَسْعَدَ بنَ زُرَارَةَ مِنِّي حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ كَفَيْتُكَ ذَلِكَ، هُوَ ابنُ خَالَتِي وَلاَ أَجِدُ عَلَيْهِ مَقْدَماً. قَالَ: فَأَخَذَ أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ حَرْبَتَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيْهِمَا، فَلَمَّا رَآهُ أَسْعَدُ بنُ زُرَارَةَ قَالَ لِمُصْعَبِ بنِ عُمَيْرٍ هَذَا سَيِّدُ قَوْمِهِ قَدْ جَاءَكَ فَاصْدُقِ اللَّهِ فِيهِ، قَالَ مُصْعَبٌ: إِنْ يَجْلِسْ أُكَلِّمْهُ قَالَ:

فَوَقَفَ عَلَيْهِمَا مُتَشَتِّماً، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكُمَا إِلَيْنَا تُسَفِّهَانِ ضُعَفَاءَنَا؟ اعْتَزِلاَنَا إِنْ كَانَتْ لَكُمَا بِأَنْفُسِكُمَا حَاجَةٌ، فَقَالَ لَهُ مُصْعَبٌ: أَوَ تَجْلِسُ فَتَسْمَعُ، فَإِنْ رَضِيتَ أَمْراً قَبِلْتَهُ، وَإِنْ كَرِهْتَهُ كُفَّ عَنْكَ مَا تَكْرَهُ؟ قَالَ: أَنْصَفْتَ، ثمّ رَكَزَ حَرْبَتَهُ، وَجَلَسَ إِلَيْهِمَا، فَكَلَّمَهُ مُصْعَبٌ بِالإِسْلاَمِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ القُرْآنَ؛ فَقَالاَ، فِيمَا يُذْكَرُ عَنْهُمَا: وَاللَّهِ لَعَرَفْنَا فِي وَجْهِهِ الإِسْلاَمَ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ، فِي إِشْرَاقِهِ وَتَسَهُّلِهِ، ثُمَّ قَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا الكَلاَمَ وَأَجْمَلَهُ! كَيْفَ تَصْنَعُونَ فِيمَا إِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا فِي هَذَا الدِّينِ؟ قَالاَ لَهُ: تَغْتَسِلُ فَتَتَطَهَّرُ وَتُطَهِّرُ ثَوْبَيْكَ، ثُمَّ تَشْهَدُ شَهَادَةَ الحَقِّ، ثُمَّ تُصَلِّي. فَقَامَ فَاغْتَسَلَ، وَطَهَّرَ ثَوْبَيْهِ، وَتَشَهَّدَ شَهَادَةَ الحَقِّ، ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ رُكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ لَهُمَا: إِنَّ وَرَائِي رَجُلاً إِنِ اتَّبَعَكُمَا لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ أَحَدٌ مِنْ قَوْمِهِ، وَسَأُرْسِلُهُ إِلَيْكُمَا الآنَ، سَعْدُ بنُ مُعَاذٍ، ثُمَّ أَخَذَ حَرْبَتَهُ وَانْصَرَفَ إِلَى سَعْدٍ، وَقَوْمِهِ، وَهُمْ جُلُوسٌ فِي نَادِيهِمْ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ سَعْدُ بنُ مُعَاذٍ مُقْبِلاً قَالَ: أَحْلِفُ بِاللَّهِ لَقَدْ جَاءَكُمْ أُسَيْدٌ بِغَيْرِ الوَجْهِ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ مِنْ عِنْدِكُمْ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى النَّادِي قَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ: كَلَّمْتُ الرَّجُلَيْنِ، فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ بِهِمَا بَأْساً، وَقَدْ نَهَيْتُهُمَا فَقَالاَ: نَفْعَلُ مَا أَحْبَبْتَ، وَقَدْ حُدِّثْتُ أَنَّ بَنِي حَارِثَةَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى أَسْعَدِ بنِ

زُرَارَةَ لِيَقْتُلُوهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَدْ عَرَفُوا أَنَّهُ ابنُ خَالَتِكَ، لِيُخْفِرُوكَ. قَالَ: فَقَامَ سَعْدٌ مُغْضَباً مُبَادِراً، تَخَوُّفاً لِلَّذِي ذُكِرَ لَهُ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ، فَأَخَذَ الحَرْبَةَ مِنْ يَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَرَاكَ أَغْنَيْتَ شَيْئاً، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمَا؛ فَلَمَّا رَآهُمَا سَعْدٌ مُطْمَئِنَّيْنِ، عَرَفَ سَعْدٌ أَنَّ أُسَيْداً إِنَّمَا أَرَادَ مِنْهُ أَنْ يَسْمَعَ مِنْهُمَا، فَوَقَفَ عَلَيْهِمَا مُتَشَتِّماً، ثُمَّ قَالَ لِأَسْعَدَ بنِ زُرَارَةَ: يَا أَبَا أُمَامَةَ، أَمَا وَاللَّهِ، لَوْلاَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنَ القَرَابَةِ مَا رُمْتَ هَذَا مِنِّي أَتَغْشَانَا فِي دَارَيْنَا بِمَا نَكْرَهُ ـ وَقَدْ قَالَ أَسْعَدُ بنُ زُرَارَةَ لِمُصْعبِ بنِ عُمَيْرٍ: أَيْ مُصْعَبُ، جَاءَكَ وَاللَّهِ سَيِّدُ مَنْ وَرَاءَهُ مِنْ قَوْمِهِ، إِنْ يَتْبَعْكَ لاَ يَتَخَلَّفُ عَنْكَ مِنْهُمُ اثْنَانِ ـ فَقَالَ لَهُ مُصْعَبُ: أَوَ تَقْعُدُ فَتَسْمَعُ، فَإِنْ رَضِيتَ أَمْراً وَرَغِبْتَ فِيهِ قَبِلْتَهُ، وَإِنْ كَرِهْتَهُ عَزَلْنَا عَنْكَ مَا تَكْرَهُ؟ قَالَ سَعْدٌ: أَنْصَفْتَ. ثُمَّ رَكَزَ الحَرْبَةَ وَجَلَسَ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ الإِسْلاَمَ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ القُرْآنَ. قَالاَ: فَعَرَفْنَا وَاللَّهِ فِي وَجْهِهِ الإِسْلاَمَ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ، لإِشْرَاقِهِ وَتَسَهُّلِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُمَا: كَيْفَ تَصْنَعُونَ إِذَا أَنْتُمْ أَسْلَمْتُمْ وَدَخَلْتُمْ فِي هَذَا الدِّينِ؟ قَالاَ: تَغْتَسِلُ فَتَتَطَهَّرُ وَتُطَهِّرُ ثَوْبَيْكَ، ثُمَّ تَشْهَدُ شَهَادَةَ الحَقِّ، ثُمَّ تُصَلِّي رُكْعَتَيْنِ، فَقَامَ فَاغْتَسَلَ، وَطَهَّرَ ثَوْبَيْهِ، وَتَشَهَّدَ شَهَادَةَ الحَقِّ، ثُمَّ رَكَعَ رُكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَخَذَ حَرْبَتَهُ فَأَقْبَلَ عَامِداً إِلَى نَادِي قَوْمِهِ وَمَعَهُ أُسَيْدُ بنُ

حُضَيْرٍ.

فَلَمَّا رَآهُ قَوْمُهُ مُقْبِلاً قَالُوا: نَحْلِفُ بِاللَّهِ لَقَدْ رَجَعَ إِلَيْكُمْ سَعْدُ بِغَيْرِ الوَجْهِ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ مِنْ عِنْدِكُمْ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِمْ قَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ، كَيْفَ تَعْلَمُونَ أَمْرِي فِيكُمْ؟ قَالُوا: سَيِّدُنَا، وَأَوْصَلُنَا، وَأَفْضَلُنَا رَأْياً، وَأَيْمَنُنَا نَقِيبَةً؛ قَالَ: فَإِن كَلاَمَ رِجَالِكُمْ وَنِسَائِكُمْ عَلَيَّ حَرَامٌ حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ.

قَالاَ: فَوَاللَّهِ مَا أَمْسَى فِي دَارِ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ رَجُلٌ وَلاَ امْرَأَةٌ إِلاَّ مُسْلِماً وَمُسْلِمَةً، وَرَجَعَ أَسْعَدُ وَمُصْعَبُ إِلَى مَنْزِلِ أَسْعَدِ بنِ زُرَارَةَ، فَأَقَامَ مُصْعَبُ عِنْدَهُ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الإِسْلاَمِ حَتَّى لَمْ تَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الأَنْصَارِ إِلاَّ فِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ مُسْلِمُونَ إِلاَّ القَلِيلَ.

بَيْعَةُ العَقَبَةِ الثَّانِيَةِ:

ثُمَّ إِنَّ مُصْعَبَ بنَ عُمَيْرٍ رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ، وَحَانَ المَوْسِمُ، وَخَرَجَ مَنْ خَرَجَ مِمَّنْ أَسْلَمَ مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ إِلَى المَوْسِمِ مَعَ حُجَّاجِ قَوْمِهِمْ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ، حَتَّى قَدِمُوا مَكَّةَ، فَوَاعَدُوا رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، العَقَبَةَ، مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، حِينَ أَرَادَ اللَّهُ بِهِمْ مَا أَرَادَ مِنْ كَرَامَتِهِ، وَالنَّصْرِ لِنَبِيِّهِ، وَإِعْزَازِ الإِسْلاَمِ وَأَهْلِهِ،

وَإِذْلَالِ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ.

يَقُولُ كَعْبُ بنُ مَالِكٍ، وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ العَقَبَةَ: ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى الحَجِّ، وَوَاعَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ العَقَبَةَ مِنْ أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ. فَلَمَّا فَرَغْنَا مِنَ الحَجِّ، وَكَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتِي وَاعَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، لَهَا، وَمَعَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ عَمْرِو بنِ حَرَامٍ، أَبُو جَابِرٍ، سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِنَا، وَشَرِيفٌ مِنْ أَشْرَافِنَا، أَخَذْنَاهُ مَعَنَا، وَكُنَّا نَكْتُمُ مَنْ مَعَنَا مِنْ قَوْمِنَا مِنَ المُشْرِكِينَ أَمْرَنَا، فَكَلَّمْنَاهُ، وَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا جَابِرٍ، إِنَّكَ سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِنَا، وَشَرِيفٌ مِنْ أَشْرَافِنَا، وَإِنَّا نَرْغَبُ بِكَ عَمَّا أَنْتَ فِيهِ أَنْ تَكُونَ حَطَباً لِلنَّارِ غَداً؛ ثُمَّ دَعَوْنَاهُ لِلإِسْلَامِ، وَأَخْبَرْنَاهُ بِمِيعَادِ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، إِيَّانَا العَقَبَةَ. قَالَ: فَأَسْلَمَ، وَشَهِدَ مَعَنَا العَقَبَةَ، وَكَانَ نَقِيباً.

قَالَ: فَنِمْنَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَعَ قَوْمِنَا فِي رِحَالِنَا، حَتَّى إِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ خَرَجْنَا مِنْ رِحَالِنَا لِمِيعَادِ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، نَتَسَلَّلُ تَسَلُّلَ القَطَا مُسْتَخْفِينَ، حَتَّى اجْتَمَعْنَا فِي الشِّعْبِ عِنْدَ العَقَبَةِ، وَنَحْنُ ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ رَجُلاً، وَمَعَنَا امْرَأَتَانِ مِنْ نِسَائِنَا: نُسَيْبَةُ بِنْتُ كَعْبٍ، أُمُّ عُمَارَةَ، إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي مَازِنِ بنِ النَّجَّارِ؛ وَأَسْمَاءُ بِنْتُ عَمْرِو بنِ عَدِيِّ بنِ نَابِي، إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي سَلَمَةَ، وَهِيَ أُمُّ مَنِيعٍ.

قَالَ: فَاجْتَمَعْنَا فِي الشِّعْبِ نَنْتَظِرُ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، حَتَّى جَاءَنَا وَمَعَهُ عَمُّهُ العَبَّاسُ بنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ[1]، إِلَّا أَنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يَحْضَرَ أَمْرَ ابنَ أَخِيهِ وَيَتَوَثَّقُ لَهُ. فَلَمَّا جَلَسَ كَانَ أَوَّلَ مُتَكَلِّمٍ العَبَّاسُ بنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الخَزْرَجِ[2]: إِنَّ مُحَمَّداً مِنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمْ، وَقَدْ مَنَعْنَاهُ مِنْ قَوْمِنَا، مِمّنْ هُوَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِنَا فِيْهِ، فَهُوَ فِي عِزٍّ مِنْ قَوْمِهِ، وَمَنَعَةٍ فِي بَلَدِهِ، وَإِنَّهُ قَدْ أَبَى إِلَّا الانْحِيَازَ إِلَيْكُمْ، وَاللُّحُوقَ بِكُمْ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ وَافُونَ لَهُ بِمَا دَعَوْتُمُوهُ إِلَيْهِ، وَمَانِعُوهُ مِمَّنْ خَالَفَهُ، فَأَنْتُمْ وَمَا تَحَمَّلْتُمْ مِنْ ذَلِكَ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ مُسَلِّمُوهُ وَخَاذِلُوهُ بَعْدَ الخُرُوجِ بِهِ إِلَيْكُمْ، فَمِنَ الآنَ فَدَعُوهُ، فَإِنَّهُ فِي عِزٍّ وَمَنَعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَبَلَدِهِ. قَالَ: فَقُلْنَا لَهُ: قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ، فَتكَلَّم يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَخُذْ لِنَفْسِكَ وَلِرَبِّكَ مَا أَحْبَبْتَ.

قَالَ: فَتَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، فَتَلَا القُرْآنَ، وَدَعَا إِلَى اللَّهِ،

---

(١) كان العباس، رضي الله عنه، مسلماً يخفي إسلامه، وكان عيناً لرسول الله، ﷺ، على أهل مكة، ولم يكن أحد يعلم ذلك سوى ما كان يعرفه الصديق، رضي الله عنه، ولم يكن حضوره العقبة مع ابن أخيه رسول الله، ﷺ، من باب العصبية كما يظن بعضهم، ويعلل ذلك بعضهم الآخر.

(٢) كانت العرب تسمي هذا الحي من الأنصار الخزرج، خزرجها وأوسها.

وَرَغَّبَ فِي الإِسْلَامِ، ثُمَّ قَالَ: أُبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ. قَالَ: فَأَخَذَ البَرَاءُ بنُ مَعْرُورٍ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ نَبِيًّا لَنَمْنَعَنَّكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَزُرَنَا[١]، فَبَايِعْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَنَحْنُ وَاللَّهِ أَبْنَاءُ الحُرُوبِ، وَأَهْلُ الحَلْقَةِ[٢]، وَرِثْنَاهَا كَابِراً عَنْ كَابِرٍ. قَالَ: فَاعْتَرَضَ القَوْلَ، وَالبَرَاءُ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، أَبُو الهَيْثَمِ بنُ التَّيِّهَانِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الرِّجَالِ حِبَالاً، وَإِنَّا قَاطِعُوهَا - يَعْنِي اليَهُودَ - فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ نَحْنُ فَعَلْنَا ذَلِكَ، ثُمَّ أَظْهَرَكَ اللَّهُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى قَوْمِكَ وَتَدَعَنَا؟ قَالَ: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، ثُمَّ قَالَ: بَلِ الدَّمَ الدَّمَ، وَالهَدْمَ الهَدْمَ[٣]، أَنَا مِنْكُمْ، وَأَنْتُمْ مِنِّي، أُحَارِبُ مَنْ حَارَبْتُمْ، وَأُسَالِمُ مَنْ سَالَمْتُمْ.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، قَدْ قَالَ: أَخْرِجُوا إِلَيَّ مِنْكُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً، لِيَكُونُوا عَلَى قَوْمِهِمْ بِمَا فِيهِمْ، فَأَخْرَجُوا اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً، تِسْعَةٌ مِنَ الخَزْرَجِ، وَثَلَاثَةٌ مِنَ الأَوْسِ. وَهُمْ:

---

(١) أزرنا: نساؤنا.

(٢) الحلقة: السلاح.

(٣) أي ذمتي ذمتكم، وحرمتي حرمتكم.

مِنَ الخَزْرَجِ:

١ ـ أَسْعَدُ بنُ زُرَارَةَ.

٢ ـ سَعْدُ بنُ الرَّبِيعِ.

٣ ـ عَبْدُ اللَّهِ بنُ رَوَاحَةَ.

٤ ـ رَافِعُ بنُ مَالِكٍ.

٥ ـ البَرَاءُ بنُ مَعْرُورٍ.

٦ ـ عَبْدُ اللَّهِ بنُ عَمْرِو بنِ حَرَامٍ.

٧ ـ عُبَادَةُ بنُ الصَّامِتِ.

٨ ـ سَعْدُ بنُ عُبَادَةَ.

٩ ـ المُنْذِرُ بنُ عَمْرٍو.

مِنَ الأَوْسِ:

١ ـ أُسَيْدُ بنُ الحُضَيْرِ.

٢ ـ سَعْدُ بنُ خَيْثَمَةَ.

٣ ـ أَبُو الهَيْثَمِ بنُ التَّيِّهَانِ. وَقِيلَ: بَلْ رُفَاعَةُ بنُ عَبْدِ المُنْذِرِ.

وَيقُولُ بَنُو النَّجَّارِ: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، كَانَ أَبُو أُمَامَةَ أَسْعَدُ بنُ زُرَارَةَ، عَلَى حِيْنِ يَقُولُ الأَوْسُ: بَلْ أَبُو الهَيْثَمِ بنُ التَّيِّهانِ، وَيقُولُ كَعْبُ بنُ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ

البَرَاءَ بنَ مَعْرُورٍ كَانَ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ. وَيُرْوَى أَنَّ أَبَا أُمَامَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَانَ نَقِيبَ النُّقَبَاءِ لِمَكَانَتِهِ فِي الدَّعْوَةِ.

وَطَلَبَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، أَنْ يَقُومُوا إِلَى رِحَالِهِمْ. وَنَفَّرَ شَيْطَانُ العَقَبَةِ أَهْلَهَا، وَسَأَلَتْ قُرَيْشٌ بَعْض رُؤَسَاءِ الخَزْرَجِ عَمَّا كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ، ﷺ، فَأَنْكَرُوا ذَلِكَ، وَلَمْ يَكُونُوا عَلَى عِلْمٍ بِمَا تَمَّ، وَقَبَضَ بَعْضُ رِجَالِ قُرَيْشٍ عَلَى سَعْدِ بنِ عُبُادَةَ، وَسَارُوا بِهِ إِلَى مَكَّةَ حَتَّى أَجَارَهُ بَعْضُ سَادَتِهَا، وَأُفْلِتَ مِنْهُمْ المُنْذِرُ بنُ عَمْروٍ.

وَانْتَهَى المَوْسِمُ، وَرَجَعَ الأَنْصَارُ إِلَى المَدِينَةِ، بَعْدَ بَيْعَةِ العَقَبَةِ الثَّانِيَةِ الَّتِي هِيَ بَيْعَةُ الحَرْبِ، بَيْنَمَا كَانَتِ الأُولَى بَيْعَةُ النِّسَاءِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَكُنْ أَذِنَ لِرَسُولِهِ، ﷺ، فِي الحَرْبِ، فَلَمَّا أَذِنَ اللَّهُ لَهُ فِيهَا، وَبَايَعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، عَلَى حَرْبِ الأَحْمَرِ وَالأَسْوَدِ، أَخَذَ لِنَفْسِهِ، وَاشْتَرَطَ عَلَى القَوْمِ لِرَبِّهِ، وَجَعَلَ لَهُمْ عَلَى الوَفَاءِ بِذَلِكَ الجَنَّةَ.

وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، أَصْحَابَهُ مِنَ المُهَاجِرِينَ مِنْ قَوْمِهِ، وَمَنْ مَعَهُ بِمَكَّةَ مِنَ المُسْلِمِينَ بِالخُرُوجِ إِلَى المَدِينَةِ وَالهِجْرَةِ إِلَيْهَا، وَاللُّحُوقِ بِإِخْوَانِهِمْ مِنَ الأَنْصَارِ. وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ جَعَلَ لَكُمْ إِخْوَاناً وَدَاراً تَأْمَنُونَ بِهَا. فَخَرَجُوا

أَرْسَالاً[1]، وَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، بِمَكَّةَ يَنْتَظِرُ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ رَبُّهُ فِي الخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ، وَالهِجْرَةِ إِلَى المَدِينَةِ.

وَجَاءَ الإِذْنُ، وَهَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَنَزِلاَ بِقُبَاءٍ، فَأَقَامَا فِيهَا مُدَّةَ خَمْسَةَ أَيَّامٍ، وَأَسَّسَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، فِيهَا المَسْجِدَ، فَكَانَ أَوَّلَ مَسْجِدٍ بُنِيَ فِي الإِسْلاَمِ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى المَدِينَةِ، وَأَدْرَكَتْهُ صَلاَةُ الجُمُعَةِ فِيهَا، فَصَلَّى فِي وَادِي رَانُونَاءَ.

أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، أَنْ يُبْنَى المَسْجِدُ فِي المَكَانِ الَّذِي بَرَكَتْ فِيهِ نَاقَتُهُ، وَشَارَكَ فِي عَمَلِيَةِ البِنَاءِ لِيُرَغِّبَ المُسْلِمِينَ فِي العَمَلِ فِيهِ. وَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، فِي بَيْتِ أَبِي أَيُّوبَ حَتَّى بُنِيَ لَهُ مَسْجِدُهُ وَمَسَاكِنُهُ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى مَسَاكِنِهِ مِنْ بَيْتِ أَبِي أَيُّوبَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَوَادَعَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، يَهُودَ، وَآخَى بَيْنَ المُسْلِمِينَ، بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ.

---

(١) أرسالاً: جماعة في إثر جماعة.

وَفَاةُ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي السَّنَةِ الأُولَى مِنَ الهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ، وَالمَسْجِدُ لاَ يَزَالُ يُبْنَى أَخَذَتِ الذَّبْحَةُ أَبَا أُمَامَةَ فَتُوفِّيَ بِهَا. وَقَدْ كَوَاهُ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، مَرَّتَيْنِ فِي حَلْقِهِ مِنَ الذَّبْحَةِ، فَحَجَّرَ بِهِ حَلْقَهُ يَعْنِي بِالكَيِّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: (مِيتَةُ سوءٍ لِلْيَهُودِ. يَقُولُونَ: هَلاَّ دَفَعَ عَنْ صَاحِبِهِ، وَلاَ أَمْلِكُ لَهُ وَلاَ لِنَفْسِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً)(١). وَقَدْ تُوفِّيَ فِي شَهْرِ شَوَّالَ عَلَى رَأْسِ ثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ مِنَ الهِجْرَةِ. وَحَضَرَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، غَسْلَهُ، وَكَفَّنَهُ فِي ثَلاَثَةِ أَثْوَابٍ، مِنْهَا بُرْدٌ، وَصَلَّى عَلَيْهِ، وَرُئِيَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، يَمْشِي أَمَامَ الجِنَازَةِ. وَدَفَنَهُ بِالبَقِيعِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ دُفِنَ مِنَ الأَنْصَارِ فِيهِ، وَكَانَ عُثْمَانُ بنُ مَظْعُونٍ أَوَّلَ مَنْ دُفِنَ مِنَ المُهَاجِرِينَ.

كَانَ لأَسْعَدَ بنِ زُرَارَةَ مِنَ الوَلَدِ حَبِيبَةُ، وَكَبْشَةُ، وَالفُرَيْعَةُ،

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٣٤٩٢ في الطب، وأحمد ٤/ ٦٥ و ٥/ ٣٧٨، وابن سعد ٣/ ٢/ ١٤٠، وابن عبد البر ٥/ ٤٦٩.

وَكُلُّهُنَّ كُنَّ قَدْ بَايَعْنَ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، وَأُمُّهُنَّ عُمَيْرَةُ بِنْتُ سَهْلِ بنِ ثَعْلَبَةَ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ. وَلَمْ يَكُنْ لِأَسْعَدَ بنِ زُرَارَةَ ذَكَرٌ، وَلَيْسَ لَهُ عَقِبُ إِلَّا وِلَادَاتُ بَنَاتِهِ هَؤُلَاءِ، وَالعَقِبُ لِأَخِيهِ سَعْدِ بنِ زُرَارَةَ.

وَقَدْ أَوْصَى أَبُو أُمَامَةَ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، بِبَنَاتِهِ فَكُنَّ فِي عِيَالِهِ، يَدُرْنَ مَعَهُ فِي بُيُوتِ نِسَائِهِ.

لَمَّا مَاتَ أَبُو أُمَامَةَ اجْتَمَعَتْ بَنُو النَّجَّارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، وَكَانَ أَبُو أُمَامَةَ نَقِيبَهُمْ، فَقَالُوا لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا كَانَ مِنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ، فَاجْعَلْ مِنَّا رَجُلاً مَكَانَهُ يُقِيمُ مِنْ أَمْرِنَا مَا كَانَ يُقِيمُ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: أَنْتُمْ أَخْوَالِي، وَأَنَا بِمَا فِيْكُمْ، وَأَنَا نَقِيبُكُمْ؛ وَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، أَنْ يَخُصَّ بِهَا بَعْضَهُمْ دُونَ بَعْضٍ. فَكَانَ مِنْ فَضْلِ بَنِي النَّجَّارِ الَّذِي يَعُدُّونَهُ عَلَى قَوْمِهِمْ، أَنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، نَقِيبَهُمْ[١].

(١) سيرة ابن هشام.